من الحكمة البالغة التي يحمد عليها فهو خير وحكمة ومصلحة وان كان وقوعه من العبد عيبا
ونقصا وشرا وهذا امر معقول في الشاهد فان الصانع الخبير اذا اخذ الخشبة العوجاء
والحجر المكسور واللبنة الناقصة فوضع ذلك في موضع يليق به ويناسبه كان ذلك منه عدلا
وصوابا يمدح به وان كان في المحل عوج ونقص وعيب تذم به المحل ومن وضع الخبائث
في موضعها ومحلها اللائق بها كان ذلك حكمة وعدلا وصوابا وانما السفه والظلم
ان يضعها في غير موضعها ومحلها اللائق بها فمن وضع العمامة على الراس والنعل في
الرجل والكحل في العين والزبالة في الكناسة فقد وضع الشيء في موضعه ولم يظلم النعل
والزبالة اذ هذا محلها وبهذا التفصيل انكشف الحجاب عن وجه الجواب الذي ذكرناه في
تفسير قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك حيث قلنا
فان قلت السيئة من الله تعالى خلقا كالحسنة والحسنة من العبد كسبا كالسيئة فما وجه الفرق
بينهما قلت ان السيئة من حيث انها سيئة لا نسبة لها الى الله تعالى وقد ورد ان ادريس عليه السلام
قال الله هو المحمود في جميع افعاله حاشاك سبحانك يا روحي فداك من فعل قبيح ينافي
وجهك الحسناء واذا عرفت ان الشر من حيث انه شر لا نسبة له الى الله تعالى فقد وقفت على
سر دقيق لم يتنبه المفسرون عليه في قوله تعالى حكاية عن نفر من الجن انا لا ندري اشر اريد
بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا حيث اتى عند ذكر ارادة الشر بصيغة المجهول
صار فانسبها عن الله تعالى وعند ذكر الخير بصيغة المعلوم مصرحا نسبتها اليه تعالى واعلم
ان خلق الكافر ليس بقبيح وان كان الكافر قبيحا كما ان تصوير الصور القبيحة
ليس قبيحا بل يدل على كمال حذاقة المصور وغاية مهارته في صنعه وتحقيق هذا المعنى
ان الحكمة كما ان موجبها اتقان الصنع لا اتقان الخلق على ما نبه عليه في قوله تعالى

ارادة صح

صنع الله الذي اتقن كل شيء اي احكم صنعه فان بقاء صورة الجبال بعد ما تخلخلت وصارت كالعهن
المنفوش كما هو المذكور في سياق الكلام دل على كمال الاتقان من جهة الصنع وهو تركيب
الصورة في المادة وهذا الاتقان ينتظم كل شيء قويا كان تركيبه كالجبل او ضعيفا كالنمل
ومن لم يتنبه لذلك من قال في تفسيره احكم خلقه وسواه على ما ينبغي كذلك موجبها احسان
الخلق لا احسان المخلوق ولهذا قال الله تعالى احسن كل شيء خلقه اي لم يقتصر على قوله احسن كل
شيء بل زاد عليه قوله خلقه فان في زيادته صرف الحسن من المخلوق الى الخلق ولذا ايضا نفى
التفاوت عن خلقه في قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت لا عن مخلوقه وقصور الصنع
انما يلزم من القصور في الصنع لا من القصور في المصنوع لانه قد يكون دليلا على كماله
ولقد اشار الى هذا الشيخ المحقق محي الدين بن العربي قدس سره العزيز لا تنكر الباطل
في طوره فانه بعض ظهوراته وقال بعض العارفين على اللسان الفارسية قصور صانع در
بدي صنع است نه در صنع بدي بيت زشتي خط زشتي نقاش نيست بلكه ازوي زشت هم
بنمودنيست قوة نقاش باشد آنكه او هم تواند زشت كردن هم نكو قال الله تعالى ولو شئنا
لآتينا كل نفس هديها اي ما يهتدى به الى طريق النجاة من النار في دار القرار ولكن حق القول
مني اي ثبت قضائي على مقتضى الحكمة الالهية لاملان جهنم والناس اجمعين لان جهنم
مرتبة من مراتب الوجود فلا يجوز في الحكمة تعطيلها وابقاؤها في كتم العدم والحق الذي يلوح
انواره من كوة التحقيق بقوة التوفيق ان فيض الوجود من منبع الجود فائض على الماهيات كلها
الممكنة حسب ما يسعه وتقبله وكما ان المنعم في النشاتين ممكن فكذلك المعذب فيهما ممكن والمنعم
في احديهما دون الاخرى ممكن وعطاؤه تعالى غير مقطوع ولا ممنوع فان بدء مدده بالخير
والكمال وخزائنه مملوة بنفائس جواهر الجود والافضال فلا بد ان يوجد جميع الاقسام

من الجنة صح

Copyright © King Saud University